

تأملات في

أواخر سورة الأحزاب

لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتق به وأعدّه

أبو عبد الرحمن عياد بن علي الفريديان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثَمَاتِي فِي
أَوَّلِ سُورَةِ الْاِحْزَابِ

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى لـ:

سيرة الأديب
للشيخ التزييني والسيدي

ويُحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد
الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من المؤلف

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٣٠٧٧ / ٢٠٠٥م



٦ شارع عزيزة فانوس ميسية التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ ليقاكن: ٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٢٠٢/١٠٦٠٤٩٧٨

E-Mail: Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

صورة الإذن الخطي بطبع كتاب

« تأملات في أواخر سورة الأحزاب »

تصنيف الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

ولم بعد: فقد أذنت للشيخ معادل بن عبد الله الفوزان
بطلب صحاحه التي هي بعنوان: تأملات في أواخر
سورة الأحزاب. بعد الأخذ بالتفصيلات
التي أثمرت عليها - وبالله التوفيق

كتبه المحاضر

صالح بن فوزان الفوزان

1426/01/12 هـ

صالح بن فوزان الفوزان

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كَتَبْنَا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا
وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
يُذُنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْفَعُ أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ
عَافِيًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لِنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُحْذَرُوا وَقَتِلُوا قَتِيلًا ﴿٦١﴾
سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا
﴿٦٢﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ
السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾
خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ

فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا
 أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ
 الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
 لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا
 عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
 وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ
 الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدَاهِ^(١).

أما بعد:

فإن سورة الأحزاب سُميت بذلك؛ لأن الله ذكر فيها
غزوة الأحزاب، وهي غزوة الخندق وسُميت الأحزاب؛ لأن
العرب بقيادة أبي سفيان تحزبوا على رسول الله ﷺ وأصحابه،
واجتمعوا لحربه، وطوقوا المدينة.

وسُميت الخندق؛ لأن النبي ﷺ حفر خندقاً حول المدينة

(١) محاضرة بعنوان: الدورة التفسيرية من آخر سورة الأحزاب من قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾. إلى آخر السورة، أُلقيت بمدينة

الرياض بحي الشفاء بجامع علي بن أبي طالب رحمه الله بتاريخ ١٠/٤/١٤٢٦هـ.

-بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه - يمنع دخول العدو إلى المدينة.

وهي غزوة عظيمة حصل على المسلمين فيها من الضيق والخارج وتكالب الأعداء من الداخل والخارج، المشركون من الخارج، واليهود والمنافقون من الداخل كلهم تألبوا على المسلمين يريدون القضاء على الإسلام؛ ولكن الله تعالى كتبهم وردد لهم خائبين: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - يعني: أعانوهم من اليهود - مِنْ صِبَاحِهِمْ - يعني: من حصونهم - وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ... ﴿﴾ [الأحزاب: ٢٥-٢٦] الآيات. إلى آخر ما ذكر الله تعالى.

وهي سورة عظيمة بدأها الله بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿١﴾﴾ [الأحزاب: ١].

ثُمَّ ذَكَرَ ﷺ فِيهَا: إِبْطَالَ التَّبْنِيِّ فِي الْإِسْلَامِ وَنَسْخَهُ، وَجَعَلَ الظَّهَارَ طَلَاقًا، وَجَعَلَهُ يَمِينًا مَكْفُورًا.

وَذَكَرَ فِيهَا: احْتِرَامَ بِيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَلَّا تُدْخَلَ إِلَّا بِإِذْنٍ، وَلَا يَجْلِسُ الدَّاخِلُونَ فِيهَا جُلُوسًا طَوِيلًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي النَّبِيَّ، فَيَسْتَحْيِي مِنْهُمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ ﷺ: أَنَّ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِحْتِرَامِ وَالْإِجْلَالِ، وَتَحْرِيمِ تَزْوِجِهِنَّ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهِنَّ زَوَاجَاتُهُ فِي الْحَنَّةِ.

وَذَكَرَ ﷺ: أَنَّهُ خَتَمَ الرِّسَالَاتِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. فَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ: حَقًّا مِنْ حَقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْأُمَّةِ فِي هَذِهِ

الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فحقوق النبي ﷺ على أمته عظيمة وكثيرة، وأولها: الإيمان به ﷺ، واعتقاد رسالته، ثم طاعته ﷺ، وامتنال أمره واجتناب نهيه، وتصديقه فيما أخبر، والالتزام بسنته، وعدم إحداث البدع التي ليس لها دليل من سنة الرسول ﷺ.

ثم محبته أشد من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين، قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبني أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(١).

لأنه هو الذي هدانا الله به من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى، وأنقذنا به من الجاهلية إلى نور الإيمان والعلم، وهو الذي من اتبعه وسار على سنته يكون من أهل

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (١٥) من حديث أنس بن مالك ؓ، ورواه مسلم في صحيحه برقم (١٦٩) من حديث أنس بن مالك ؓ.

الجنة بإذن الله، فله فضل عظيم على المسلمين؛ فلذلك عظمت حقوقه ﷺ على الأمة.

ومنها: الصلاة والسلام عليه قال الله -جل وعلا-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

أخبر ﷺ أنه هو وملائكته يصلون على النبي، ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا ويسلموا عليه، هذا من حقوقه ﷺ، فالله -جل وعلا- أخبر أنه صلى عليه بنفسه هو، وأن الملائكة في المَلَأُ الأعلى تصلي عليه، وأن المؤمنين في الأرض يصلون عليه ويسلمون عليه.

ومعنى الصلاة من الله -جلّ وعلا-: ثناؤه على عبده في المَلَأُ الأعلى.

ومعنى الصلاة من الملائكة: الاستغفار، قال تعالى: ﴿هُوَ

الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿٤٣﴾
[الأحزاب: ٤٣].

فالله يصلي عليكم بمعنى: أنه يشي عليكم أيها المؤمنون،
والملائكة تصلي عليكم بمعنى: أنها تستغفر لكم، قال تعالى:
﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ
وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ...﴾ [غافر: ٧-٨] الآية. فالملائكة تستغفر
لبنِي آدم.

فالصلاة من الملائكة الاستغفار، والصلاة من الآدميين:
الدعاء، فأنت إذا قلت: صلى الله عليه وسلم تدعو للرسول ﷺ
بأن يشي الله عليه، فمعنى: اللهم صل على محمد: اللهم أني
عليه في الملائكة الأعلى تكريماً له وتعظيماً له ﷺ.

والصلاة والسلام على النبي مشروعة بالإجماع وأحياناً
تُحِب، كما في التشهد الأخير، وهي ركن من أركان الصلاة،
وأما ما عدا ذلك فهي مستحبة ومتأكدة، وتصلي عليه دائماً
وأبداً وتكثر من الصلاة عليه؛ لأن هذا من حقه ﷺ تصلي عليه
كلما ذكر اسمه أو مر اسمه، قال ﷺ: «من صلى عليّ واحدة،
صلى الله عليه بها عشرًا»^(١).

ويصلي عليه القريب والبعيد، القريب من قبره ﷺ ومسجده،
والبعيد كلهم يصلون عليه، وتبلغه صلاة المصلي، قال ﷺ:
«صلوا عليّ حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(٢).

وتكون الصلاة والسلام عليه بهذه الصيغة: صلى الله عليه
وسلم، هكذا لقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٩١٢) من حديث أبي هريرة ؓ

(٢) رواه أبو داود في سننه برقم (٢٠٤٢)، ورواه الإمام أحمد في المسند برقم (٨٧٩٠)

كلاهما من حديث أبي هريرة ؓ.

أما من يقول: صلى الله عليه وعلى آله، فهذا إنما ورد في التشهد الأخير في الصلاة الإبراهيمية، أنه يصلي على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ، أما ما عدا ذلك فإنك تقول: صلى الله عليه وسلم، ولا تقل: صلى الله عليه وآله.

أولاً: لأن هذا شيء لم يرد، وغالب كتب الحديث، وكتب الفقه، وجميع الكتب غالبها فيها صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً: هذا من شعار الشيعة هم الذين يقولون: صلى الله عليه وعلى آله، فنحن لا نشابهم في هذا؛ بل نقول: صلى الله عليه وسلم، أو نقول: صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، هذا هو المشروع.

ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

الذين يؤذون الله -جل وعلا- بتنقصه، والإشراك به، ونسبة الولد إليه، كما تقوله النصارى والمشركون من العرب،

هؤلاء يؤذون الله ورسوله؛ بل جاء في الحديث القدسي: «إن الله تعالى يقول: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار»^(١).

وفي رواية: «وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار»^(٢).
فالدهر ليس له تصرف؛ وإنما هو مخلوق، فمن ذم الدهر فقد ذم المتصرف في الدهر، وهو الله ﷻ، وهذا يؤذي الله، والله -جل وعلا- يتأذى بالمعاصي والشرك؛ ولكنه لا يتضرر؛ لأن الله لا يضره شيء ﷻ لا تضره معصية العاصين، ولا تنفعه طاعة الطائعين؛ لأنه هو الغني الحميد.

فمن أذية الله -جل وعلا-: الإشراف به، ومن أذية الله -جل وعلا-: مسبة الدهر كما في الحديث، ومن أذية الله ﷻ: فعل المعاصي وارتكاب المحرمات، فإنها معصية لله.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٢٤٦) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٤٨٢٦) من حديث أبي هريرة ؓ.

فالعاصي يؤذي الله -جل وعلا-؛ لأنه خالف أمره وعصى أمره، فأذية الله تنوع وعلى المسلم أن يتجنب ما يؤذي الله ﷻ من جميع الأقوال والأعمال والتصرفات.

وأذية الرسول ﷺ تكون بتنقصه -عليه الصلاة والسلام-، أو أنه ما بلغ الرسالة، أو أنه قصر في البلاغ إلى غير ذلك من أذية الرسول.

ومن أذية الرسول ﷺ: الكلام في زوجاته، أو تنقص بعض زوجاته أو بناته -عليه الصلاة والسلام-، فإن هذا يؤذي الرسول ﷺ.

وكذلك مما يؤذي الرسول: تنقص الصحابة؛ لأن صحابة رسول الله ﷺ هم خير القرون وأفضلها، وهم الذين نشروا هذا الدين وبلغوه بعد الرسول ﷺ، فهم الواسطة بيننا وبين الرسول، فالذي يسبهم أو يتنقصهم -كالرافضة والشيعة- هؤلاء يؤذون الله ورسوله، نسأل الله العافية.

وجزاء الذين يؤذون الله ورسوله ما ذكره في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ اللعن معناه: الطرد والإبعاد عن رحمة الله، هذا جزاء من يؤذي الله ورسوله، أن الله يطرده ويُبعده من رحمته -جل وعلا-.

ومن أذية الله كما جاء في الحديث: التصوير، فإن المُصوِّرين يؤذون الله -جل وعلا-؛ لأنهم يتشبهون بالله في خلقه يضاھئون خلق الله -جل وعلا-، فهم يؤذون الله ورسوله.

جاء عن بعض السلف أن المُصوِّرين معنيون في هذه الآية الكريمة: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فهم مطرودون من رحمة الله في الحياة الدنيا وبعد الموت، وفي الدار الآخرة، لا مطمع لهم في رحمة الله، ليسوا ملعونين في الدنيا فقط؛ بل وفي الآخرة، وهذا دليل على شقاوتهم وعلى حرمانهم من الرحمة بصفة دائمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]. هذا وعيد آخر،

فالذين يؤذون الله ورسوله لهم عقوبتان:

* الأولى: أن الله لعنهم في الدنيا والآخرة.

* العقوبة الثانية: أن الله أعد لهم عذاباً عظيماً في الآخرة،

وهذا وعيد شديد، نسأل الله العافية.

ثُمَّ قَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

المؤمن له حرمة بعد حرمة الله وحرمة رسوله، فلا يجوز

أذيته، لا في دمه، ولا في عرضه، ولا في ماله، ولا في جميع

ما يؤذيه؛ بل يكف المؤمن عن أخيه المؤمن فلا يؤذيه بأي نوع

من الأذى؛ لأن المؤمن له حرمة وحق على أخيه المؤمن فلا يليق

بالمؤمن أن يؤذي أخاه، أو يُسيء إليه بأي نوع من الإساءة.

وقوله تعالى: ﴿بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا﴾ أي: إذا كانت الأذية

للمؤمن من باب القصاص عقوبة له على معصية، كإقامة الحد عليه، أو توبيخه، أو تعزيره، فإذا كانت أذيته بحق، فإن هذا غير ممنوع؛ بل هذا مشروع، أما أذيته بغير حق، بضرب، أو حبس، أو قتله، أو أخذ ماله، أو أذيته في أهله، أو في أولاده، أو الكلام فيه، أو تعييره، أو غيبته، كل هذا أذية للمؤمنين.

وأشد من ذلك: تكفير المؤمن، أو تفسيق المؤمن، أو تبديع المؤمن بغير حق ولا دليل، هذا أعظم أذية للمؤمنين؛ ولهذا جاء في الحديث: «إذا قال لأخيه: يا كافر، يا فاسق، يا عدو الله، وهو ليس كذلك حار عليه»^(١). يعني: رجع إثم كلامه عليه.

فاحترام المؤمن واجب؛ لأن له حرمة عند الله ﷻ؛ لكن إذا كان ذلك بحق بأن كان من باب القصاص، فلا بأس، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾.

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري برقم (٦١٠٣ وما بعده)، وصحيح الإمام مسلم

وقال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

فإذا كان هذا من باب القصاص فلا بأس، أو كان هذا من باب العقوبة على عمل عمله من أجل أن يرتدع أو من باب إقامة الحد، أو القصاص، أو التعزير، أو غير ذلك، فهذا أمر مشروع، وليس هذا من أذيته؛ بل هذا من تقويمه وتربيته، وكف شره عن الناس.

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾ أي: من آذوا المؤمنين بغير حق. ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾ البهتان: الكذب. ﴿وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ أي: كبيراً والعياذ بالله بيناً واضحاً؛ لأنهم انتهكوا حرمة المؤمنين بغير حق، كذبوا عليهم، ونسبوا إليهم ما ليس فيهم من تكفير، أو تبديع، أو تفسيق، أو تعيير، أو تشهير، أو غيبة، أو لَمَزَ بالألقاب، وتنقص، كل هذا لا يجوز في حق المؤمن فمن فعله فإن الله أخبر أنه من الذين ﴿أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾. كذباً ﴿وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ تحمّلوا وإنما بهذا الشيء.

بعض الناس يتساهل في تطاوله على الناس، ويظن أنه شيء سهل، وهو قد تحمل بهتاناً وإثماً مبيئاً، نسأل الله العافية، فهذا فيه التحذير من التعدي على المؤمنين.

ثُمَّ فَرَضَ الْحِجَابَ عَلَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ ﷺ: ﴿يَتَأَيَّبُهَا
الَّتِي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ مِمَّنْ ذَلِكَ
أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

كانوا في أول الإسلام، كانت النساء تكشف عن وجوهها
ويديها وأطرافها، وكان هذا مباحاً في أول الإسلام، ثم إن الله
فرض الحجاب على أزواج النبي ﷺ، وعلى المؤمنات عموماً
فمنسوخ ما كان من قبل من إبداء الوجه والكفين وغير ذلك،
ولزم الحجاب، وهو أن تغطي المرأة جميع جسمها عن الرجال
بما في ذلك وجهها وكفاها وقداها؛ لأنها عورة وفتنة، فلأجل
قطع دابر الجريمة، وسد الذريعة المفضية إلى الحرام أمر
بالحجاب، فقال تعالى: ﴿يَتَأَيَّبُهَا الَّتِي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابٍ عَنَّا ﴿١٠﴾

فبدأ بنساء النبي ﷺ وبناته، وأمرهن بالحجاب لأنهن أولى النساء بالحجاب، ثم أمر بقية نساء المؤمنين، فقال تعالى: ﴿يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابٍ عَنَّا﴾ الجلباب: هو الحلال الكبير، أو الغطاء، أو العباءة، أو الملاءة، وهو الذي يكون فوق ثياب المرأة لأجل أن تخفي بدنّها، فتستر بدنّها بالثياب أولاً، ثم تستر الثياب بالحجاب؛ لأن الثياب، قد يكون فيها زينة، وقد يكون في الثوب نقص أو قصور عن الكفين أو الرجلين، فالحجاب يغطي ما يظهر ويغطي الزينة التي في ثيابها، أو على كفيها من الحلي، فالجلباب فيه احتياط.

وقد جاء في تفسير ﴿يُدْنِيكَ﴾ بأنها تغطي وجهها بطرف ثوبها عن الرجال، هكذا جاء في التفسير الصحيح لهذه الآية أنها تغطي وجهها، وفي هذا رد على الذين يقولون: إن إبراز الوجه ليس فيه شيء، ونقول: إن إبراز وجه المرأة عند الرجال

حرام بعدما نزلت آية الحِجَاب؛ فليس لأي امرأة من نساء المؤمنين أن تُبدي وجهها عند الرجال الذين ليسوا من محارمها؛ وإنما كان هذا قبل فرض الحِجَاب.

أما لما فرض الحِجَاب لزم جميع المؤمنات أن يسترن وجوههن وهو معنى: ﴿يُدْنِينَ عَنْنَ مِنَ جَلْبَابِهِنَّ﴾ فالجلباب يكون على البدن على رأسها إلى قدميها، وتدني منه على وجهها حتى تكون مغطاة بالكامل عن الرجال.

والوجه هو محل الفتنة، ومحل الجمال، ومحط الأنظار، فكيف يجب على المرأة أن تغطي قدميها عند الجميع، ولا تغطي وجهها، فأيهما أشد فتنة؟ القدمان أو الوجه؟! الوجه أشد.

﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ﴾ أن تعرف أنها امرأة صينة، وأنها حية وشريفة فلا يطمع فيها الفساق، أما إذا رأى الفساق المرأة المُتهتكة السافرة، فإنهم يطمعون فيها، أما إذا رأوا المرأة المُحجبة المستورة فإنهم يحترمونها ويتعدون عنها.

﴿فَلَا يُؤْذِنُ﴾ أي: لا يعرض لهن الفساق والسفهاء، أما إذا أبدت وجهها وكفيها، وأطرفها، فإن أهل الفسق يطمعون فيها، ويقولون: ما أبدت وجهها وكفيها إلا لأنها لا تبالي، فيتعلقون بها، ويقبلون على أذيتها.

فهذا فيه بيان الحكمة من الحجاب أنه يمنع النظر إليها، وأنه يكسبها احتراماً وإجلالاً عند الناس؛ فالمرأة المحجبة لها قدرها وقيمتها ومكانتها، أما المرأة المتهتكة والسافرة فإنها تكون لا قيمة لها عند الناس فلا قيمة لها عند أهل الخير، ويطمع فيها أهل الشر والعياذ بالله.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾. عما مضى قبل فرض الحجاب؛ لكن بعد فرض الحجاب لا يجوز للمرأة أن تعود إلى السفور.

﴿رَجِيمًا﴾ حيث لم يؤخذها على ما مضى، فهذا أبلغ رد على هؤلاء الذين آذوا الناس، وهم أحق بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٥٨]. أحق بالوعيد.

الذين يؤذون الناس اليوم، ويشغبون في أمر الحجاب،
ويدعون إلى السفور هؤلاء أولى بهذا الوعيد، نسأل الله العافية.
ثم قال - جل وعلا-: ﴿لَيْن لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: ٦٠]. المنافقون:
هم الذين يُظهرون الإسلام، ويطنون الكفر، هؤلاء هم المنافقون،
الذي يُظهر الإسلام ويطن الكفر، هذا هو المنافق، وهو في
الدرك الأسفل من النار -والعياذ بالله- لأنه يُخادع الله، ويُخادع
المؤمنين؛ ولكنه في الحقيقة لا يخدع إلا نفسه.

﴿لَيْن لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ﴾ ينتهون عن ماذا؟ ينتهون عن
أذية الله ورسوله، وأذية المؤمنين، وأذية المؤمنات في متابعتهم
ودعوتهم إلى الفساد.

﴿لَيْن لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ المراد
بالمناققين: من يظهرون الإيمان، ويطنون الكفر، ويظهرون الخير،
ويطنون الشر.

﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شهوة للحرام، فمرض القلب يكون بالشهوة وبالشبهة، فالقلب يمرض بالشبهات المتعلقة بالعقيدة، وبالشهوات المتعلقة بالأخلاق والأفعال من فعل الفواحش، وشرب المسكرات، وأكل الربا، وأكل الحرام، كل هذا من الشهوات المحرمة، فالمرض يشمل مرض الشبهة، ومرض الشهوة، والعياذ بالله.

﴿وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ هم الذين يُخوفون المؤمنين دائماً، همهم التخويف والإرجاف، كلما يحدث حادثة، أو يسمعون بخبر سيئ فإنهم ينشرونه على الناس ليرعبوا المسلمين، ويُخيفوا المسلمين.

والواجب على المسلم: ألا ينشر الأخبار التي فيها ترويع للمسلمين، بل إذا علم شيئاً من ذلك فإنه يتثبت أولاً فربما يكون الخبر كذباً، فإذا ثبت لديه، فإنه يكتمه، ولا يُخبر عنه؛ لأنه يروع المسلمين؛ لكن قد يُخبر ولإزالة الأمور لأجل أن يُعالجوه.

أما عامة الناس والذين ليس لهم دخل في معالجة الأمور فلا يُخبرهم بذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِرَبِّهِ﴾. هذا من باب الهم، يعني: نشره.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

فالذين يروعون الناس، وينشرون الشائعات والأكاذيب لأجل أن يحصل في الناس خوف ورعب وقلق ويُخلو بالأمن، لكن لم ينتهوا عن هذا العمل، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لنأمرك بمعاقتهم، ونسلطك عليهم، ونمكنك منهم هذا، تهديد لهم.

﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِزُوكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]. يتركون البلد خوفاً من العقوبة، ويُخلونها إذا عرفوا أنهم سيعاقبون، فإنهم يفرون من البلد، فيستريح المسلمون من شرهم.

﴿مَلْعُونِينَ﴾ يعني: مطرودين من رحمة الله ﷻ: ﴿آيِنَمَا

تُقْفَوْا﴾ في أي مكان وجدوا فقد لاحقتهم لعنة الله ﷻ؛ لأنهم

آذوا المسلمين، وأرجفوا، ونشروا الشر، ومرض الشبهة والشهوة.

فالذين يروجون الآن في الصحف والمجلات والكتابات

يروجون أفكار الكفار ودعوات الكفار، ويطلبون من المسلمين

التنازل عن دينهم، ويهددون المسلمين إذا لم يتنازلوا عن دينهم

أن الكفار سيتغلبون عليهم، وسيحصل كذا وكذا ...

يرهبون الناس، هؤلاء هم المرجفون في الأرض حكمهم

سواء ﴿آيِنَمَا تُقْفَوْا أَخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١].

تلاحقتهم اللعنة، ويلاحقتهم الخوف، بدل ما خوفوا المسلمين

أنزل الله بهم الخوف فلا يأمنون في أي مكان، والعياذ بالله.

دائمًا يخافون من القتل، وأن ولاية المسلمين يلاحقونهم

لينفذوا فيهم أمر الله ﷻ فهذا وعيد شديد لهؤلاء.

ثُمَّ قَالَ -جل وعلا-: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٦٢]. هذه سنة الله في كل من فعل هذا الفعل في الأولين والآخرين؛ أنهم يسلط عليهم أهل الإيمان، ويُمكنهم الله منهم فيلاحقونهم في أي مكان ويذيقونهم أشد العقوبات، والسنة هي الطريقة، فهذه طريقة الله -جل وعلا- في عباده؛ لأن الله لا يترك أهل الشر يعيشون في الأرض فساداً، وينشرون الرعب والتخويف والإشاعات الباطلة، لا يتركهم الله -جل وعلا- لا في الأولين ولا في الآخرين.

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]. فهي ماضية لا تتغير في الأولين والآخرين، فلا يقال: إن هذا شيء مضى في الأمم السابقة؛ بل هو يحصل لهم أيضاً إلى أن تقوم الساعة؛ لأن الله يحمي دينه وأوليائه وعباده المؤمنين، يحميهم من هؤلاء.

ثُمَّ قَالَ -جل وعلا-: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ يسألون الرسول ﷺ متى قيام الساعة؟

الساعة لا بد أن تقوم؛ لكن متى تقوم، الله أخبرنا أن الساعة ستقوم، من أجل أن نستعد لها، أن نؤمن بها، ونستعد لها، لكن وقت قيامها ليس لنا مصلحة في معرفته، ولذلك لم يُبينه الله لنا، بل إنه استأثر به في علمه ﷻ، ولم يُبينه لملك مقرب، ولا نبي مرسل، فلا أحد يعلم متى تقوم الساعة إلا الله -جل وعلا-.

فهذا من الأسئلة التي لا تجوز، ومن التكلف والتنطع؛ بل ربّما يكون من التكذيب؛ لأنهم لما أخبروا بالساعة قالوا: متى تقوم؟! هذا من باب التكذيب والاستبعاد، فهذا سؤال مرفوض، ولا حاجة للبشرية فيه.

ولهذا لم يُجبههم الله عنه؛ بل قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣]. علم قيامها لا يعلمه إلا الله، استأثر بعلمه، فلم يعلمه لا الملائكة، ولا الرسل، ولا أي أحد، ولهذا لما قال جبريل للنبي ﷺ: «أخبرني عن الساعة. قال: ما المسئول

عنها بأعلم من السائل»^(١).

والله - جل وعلا - يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا﴾ ﴿٤٧﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَهَا ﴿٤٥﴾ كَانْتُمْ يَوْمَ يَرْؤُهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ [النازعات: ٤٢-٤٦].

فالمطلوب منا ليس معرفة وقت قيام الساعة؛ بل المطلوب

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٩) من حديث أبي هريرة ؓ.

منا أن نستعد لقيام الساعة بالأعمال الصالحة، هذا هو المطلوب؛ ولذلك أمرنا الله بالمبادرة بالأعمال قبل قيامها فقال: ﴿وَمَا يَذُرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].
 رُبَّمَا تَكُونُ قَرِيبَةً وَرُبَّمَا تَكُونُ بَعِيدَةً، ﴿وَإِنْ أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩].

المُهم أنني بلغتكم، أما وقت حصوله فهذا إلى الله ﷻ.
 ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٦٤]. يعني: طردهم وأبعدهم من رحمة الله.

والكافر هو الذي أنكر وجود الله -جل وعلا-، وهو المُلحد الذي لا يؤمن بربه، أو الذي يعترف بالرب؛ ولكنه لا يفرد بالعبادة؛ بل يعبده ويعبد معه غيره، ويستكبر عن عبادته وحده، فالكافر يشمل المُلحد الذي لا يقر برب، ويشمل المشرك الذي يقر بالرب؛ لكنه يعبد معه غيره.

فكل مشرك فهو كافر، وليس كل كافر يكون مشركاً؛ بل قد يكون ملحداً لا يقر برب، والجميع لعنهم الله - جل وعلا -
 المُلحد والمُشرك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾
 خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يُجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نٰصِرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].
 هذا وعيد من الله - جل وعلا -.

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦]. عرفوا أنهم ما دخلوا النار إلا بمَعْصِيَةِ الله ومَعْصِيَةِ الرسول فيتمنون أنهم أطاعوا الله وأطاعوا الرسول، أدركوا خطأهم وعرفوا تفریطهم؛ لكن لا ينفَعهم الندم، لو كان هذا في الدنيا، إن الإنسان يندم، ويتوب إلى الله، ويرجع ويستغفر، فإن ذلك ينفعه، لكن عندما ينزل به المَوْت أو عندما يبعث يوم القيامة ويرى العذاب، فإنه لا ينفعه هذا التندم، وهذا التأسف؛ بل هذا زيادة عذاب له، والعياذ بالله.

وقولهم: ﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ دليل على أنه

لا نَجاة في الآخرة، ولا نَجاة من النار إلا بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

ولكنهم بدل أن يطيعوا الله ورسوله أطاعوا سادتهم وكبراءهم ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧]. عرفوا أنهم ما صاروا إلى هذه العاقبة الوخيمة إلا بسبب أنهم أطاعوا سادتهم وكبراءهم في معصية الله.

ولهذا قال النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»^(١).

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «إنما الطاعة في المعروف»^(٢).

فلا تجوز طاعة السادة، وهم الرؤساء والكبراء كرئيس القبيلة

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠٦٧٢)، والبغوي في شرح السنة برقم (٢٤٥٥) من حديث النّوّاس بن سَمعان رضي الله عنه، وانظر: مجمع الزوائد للهيتمي (٢٢٥/٥) وما بعدها.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٤٣٤٠)، ومسلم في صحيحه برقم (٤٧٦٦) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وانظر: صحيح البخاري رقم (٢٩٥٥، ٢٩٥٧).

ورئيس الدولة، وقيم البيت، وكل كبير في مُحيطه لا تجوز طاعته، لا الرئيس، ولا الكبير إلا إذا لَمْ يأمر بمعصية الله.

﴿ فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴾ لماذا؟

لأنهم تركوا طاعة الله ورسوله، وأطاعوا بدل ذلك السادة والكبراء فضلوا، والعياذ بالله، فدل على أن الهداية تكون بطاعة الله، وطاعة رسوله كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [النور: ٥٤] وأن طاعة غير الله وطاعة غير الرسول ضلال والعياذ بالله.

فهذا مما يؤكد على المسلم أن يلزم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ ويتجنب البدع والشرك والخرافات؛ لأنه سيكون مصيره يوم القيامة مثل مصير هؤلاء، إذا أطاع غير الله وغير الرسول في معصية الله سيكون هذا ماله يوم القيامة، ثم دعوا عليهم فقالوا: ﴿ رَبَّنَا آتِنَهُمْ صَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٨].

يتبرعون منهم يوم القيامة، يتبرأ المتبوع من التابع: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْمَكَدَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦].

ويتلاعنون يوم القيامة: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ [العنكبوت: ٢٥]. نسأل الله العافية.

ويقولون: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبا: ٣١].

ويقول الكبراء: ﴿أَتَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِلَ كُنْتُمْ تُجْرِمِينَ﴾ [سبا: ٣٢]. يتلاومون يوم القيامة.

وحتى إبليس الذي أغوى الجميع يقول: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ﴾ يتبرأ منهم ويؤيخهم ويقول: أنا لم أجبركم، أنتم الذين أطمعتموني اختياراً منكم.

﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ
مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِي﴾ ﴿أنتم لا تقدرُونَ على
إنقادي مما أنا فيه، وأنا لا أقدر على إنقاذكم مما أنتم فيه:
﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] . هكذا
مألهم يوم القيامة.

أما أهل الإيمان، فإن مودتهم دائمة في الدنيا والآخرة
فالمحبة في الله تبقى، قال تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] .

فالمحبة الإيمانية تبقى، يقول الله تعالى عن أهل الجنة:
﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] . دل على أنها تبقى
المحبة في الله ﷻ في الدنيا والآخرة، أما المحبة في غير الله،
فإنها تكون حسرة وندامة يوم القيامة.

ثم قال - جل وعلا-: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

مَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿ [الأحزاب: ٦٩].
 وَالْمَعْنَى: لَا تُوذُوا نَبِيَكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ فَتَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾؛ حَيْثُ نَسَبُوا
 إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ فِيهِ عَيْبًا فِي خَلْقَتِهِ، فَاللَّهُ يَبِينُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِنْ أَكْمَلِ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ لَهُ مَكَانَةٌ
 عَظِيمَةٌ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

فَلَا تَكُونُوا مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ نَبِيِّهِمْ، احْتَرَمُوا نَبِيَكُمْ
 وَعَظَمُوهُ وَوَقَرُوهُ فِي حُدُودِ الشَّرْعِ، أَمَّا الْغُلُوُّ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُغْلَى
 فِي حَقِّ الرَّسُولِ ﷺ.

قَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ
 وَرَسُولُهُ»^(١).

وَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لَا تُظَرُونِي كَمَا أَطَرْتِ

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (٦٨٣٠) وَبِرَقْمِ (٣٤٤٥) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ
 ابْنِ الْخَطَّابِ ؓ.

النصارى ابن مريم - أي: لا تغلوا في مدحي وترفعوني فوق منزلي - إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله».

فالرسول يوقر ويعظم ويُجل لكن من غير غلو وإفراط كما حصل من النصارى، وكما يحصل من المبتدعة الآن في حق الرسول ﷺ حيث إنهم يستغيثون به ﷺ، ويقىمون له احتفال المولد على مدار السنة، ويزعمون أنه يحضر عندهم، وأنه...، وأنه... هذا من الغلو - والعياذ بالله -، ومن البدع المضلة التي ما أنزل الله بها من سلطان، وهذا من أذية الرسول ﷺ؛ لأنك إذا عصيت الرسول ﷺ فقد آذيته، والرسول نهاك عن البدعة فأنت تفعل البدعة، فمعنى هذا: أنك تؤذي الرسول ﷺ، وإن كنت تزعم أنك توقره وتُجله بهذه البدعة.

ثم قال - جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴿١﴾﴾ أمر بتقواه بفعل أوامره وترك نواهيه عموماً. ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٢﴾﴾: هذا فيه وجوب حفظ اللسان من الكلام الباطل والمُحرم.

والأ يقول الإنسان إلا ما فيه خير من ذكر الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع والكلام الطيب الذي يشرح الصدور، ويؤلف بين القلوب.

ثم ذكر نتائج ذلك فقال تعالى: ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]. هذه نتيجة القول السديد، أنه يحصل به إصلاح الأعمال كما قال -جل وعلا-: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

هذا فيه الحث على طاعة الله وطاعة رسوله، وأنه هو الذي يحصل به الفوز، وهو النجاة من العذاب، أما الذين أطاعوا السادة والكبراء فإنهم تقلب وجوههم في النار ويلعنون ساداتهم وكبراءهم الذين أضلّوهم عن سبيل الله، ويدعون عليهم بمضاعفة العذاب، نسأل الله العافية.

فالذين أطاعوا السادة والكبراء في معصية الله يكون هذا
مألهم، والذين أطاعوا الله ورسوله هذا مألهم.

ثُمَّ قَالَ - جَل وَعَلَا -: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

الأمانة هي: التكليف الشرعية، وهي طاعة الله، وطاعة
رسوله فيما أمرا ونهيا، هذه أمانة فالدين كله أمانة، وقد عرض
الله هذه الأمانة على السموات والأرض عرض تخيير لا عرض
إلزام فأثرت السلامة.

﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ خوفاً من تبعتها ﴿وَحَمَلَهَا﴾
الإنسن ﴿آدم وذريته طمعا في الثواب، فآدم وذريته آثروا الطمع
في المغفرة والرحمة فتحملوا الأمانة، والسموات والأرض
والجبال آثرت العافية وخافت ألا تقوم بهذه الأمانة.

فدل على عظم الشرع والتكاليف الشرعية، وأنها أمانة عظيمة بين العبد وبين ربه ﷻ.

ووصف جنس الإنسان بأنه كان ظلوماً جهولاً، أما أفراد الإنسان ففيهم وفيهم.

* ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ انْقِسَامَ النَّاسِ نَحْوَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ عِدْمًا تَحْمَلُوهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

• القسم الأول: الذين تَحْمَلُوهَا فِي الظاهر وضيعوها في الباطن، وهم المنافقون والمنافقات، وقال: ﴿لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ [الأحزاب: ٧٣]. لأنهم تَحْمَلُوهَا هذه الأمانة في الظاهر، فدخلوا في الإسلام ظاهراً؛ لكنهم بقوا على الكفر في باطنهم فلم يتحملوها باطناً.

• الصنف الثاني: الذين ضيعوا الأمانة، ورفضوها ظاهراً وباطناً من بني آدم، وهم المشركون والمشركات.

• الصنف الثالث: الذين تحمّلوا الأمانة ظاهراً وباطناً وهم

المؤمنون والمؤمنات، ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ

اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣].

ودلت الآيات على أن النساء يكون فيهن منافقات ومشركات

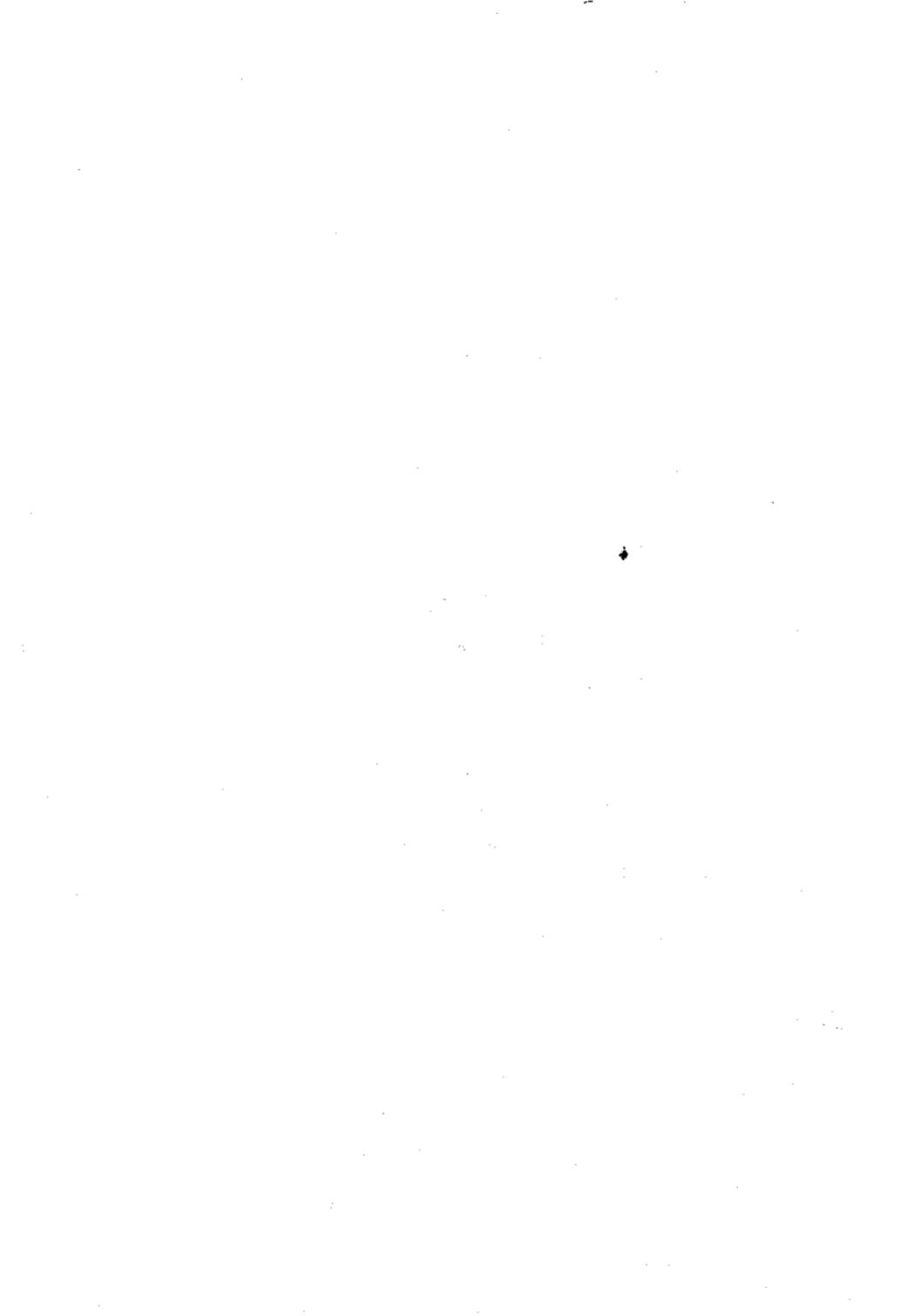
ومؤمنات مثل الرجال، وأنهم في الجزاء سواء.

ختام سورة الأحزاب.

والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.





الأسئلة

السؤال الأول: ما توجيه فضيلتكم لأولياء أمور بعض النساء اللاتي تساهلن في أمر الحجاب، وتفنن في إظهار مفاتهن للرجال الأجانب في الأسواق وغيرها، وما دور ولي المرأة في حفظ دينها؟

الجواب: قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤]. فالرجال حملهم الله القيام على النساء ومراعاتهن وأمرهن بطاعة الله، ومنعهن من معصية الله وَعَلَىٰ، ومن ذلك الحجاب.

فالحجاب أمر من الله - جل وعلا- فيجب على ولي الأمر أن يلزمها به سواء كان ولي أمرها المباشر كأبيها، أو ابنها، أو أخيها أو من له ولاية عليها، أو ولي الأمر العام، وهو

سلطان المسلمين فيلزم نساء المسلمين بالحجاب.

فولي أمر المسلمين يُلزم نساء دولته بالحجاب عموماً،
والقائمون على البيوت يلزمون النساء اللاتي في بيوتهم بالحجاب،
وهم مسئولون عن هؤلاء النسوة، ولو علمت النسوة أن ولي
أمرها العام وولي أمرها الخاص سيلزمها بطاعة الله وترك
معصيته؛ لانكفت عن هذه الأمور.

لكن لما تساهل ولاة الأمور في هذا الشيء تجرأت النساء
ومن ورائهن دعاة السوء والفسق والنفاق يُحرضونهن على
السفور، وخلع الحجاب.

فالمسألة الآن خطيرة يجب على ولاة أمور النساء الولاية
العامون والولاية الخاصون يجب عليهم جميعاً أن يتضافروا
ويتعاونوا في إلزام النساء بالحجاب، ويجب على ولاة الأمور
- وفقهم الله - أن يقطعوا السنة دعاة السوء، ودعاة الشر الذين
ينادون بالسفور وخلع الحجاب هذا ممّا حملهم الله إياه.

السؤال الثاني: كثر في هذه الأيام الكلام عن حكم تغطية المرأة وجهها، فهناك من النساء من يحتج ببعض أقوال العلماء القائلين بجواز السفور، ووضع العباءة على الكتفين قائلاً بأن هذا فيه خلاف.

والسؤال: هل يعد الخِلاف في كل مسألة يعد مسوغاً للأخذ

بقول أي عالم، وما حكم لبس العباءة الفرنسية؟

الجواب: لا يحتج بالخِلاف إلا أهل الأهواء، الذين يُحبون

أن يتبعوا أهواءهم، أما الذي يخاف الله فلا يحتج بالخِلاف؛

وإنما يحتج بالدليل، فالخِلاف موجود، وما من مسألة -تقريباً-

من مسائل الفقه إلا وفيها خلاف؛ ولذلك الله -جل وعلا-

أمرنا أن نرجع للكتاب والسنة، فقال: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

فالخِلاف موجود ولا يجوز أن نأخذ من الأقوال ما يوافق

أهواءنا ورغباتنا، ونترك الذي يدل عليه الدليل لأنه يُخالف

أهواءنا، هذا لا يجوز.

فالواجب: أن نأخذ من الأقوال ما يوافق الدليل من الكتاب والسنة، في الحجاب وغيره، وقد عرفت أن الأدلة قامت على وجوب الحجاب، وأنه آخر الأمرين مما نزل على الرسول ﷺ، وأن الله فرض الحجاب على زوجاته، وعلى بناته، وعلى نساء المؤمنين.

فكيف يأتي من يقول: نساء المؤمنين ليس عليهن حجاب؛ وإنما الحجاب خاص بأزواج النبي ﷺ؟! هذا والله يقول:

﴿وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

يأتي جاهل ويقول: نساء المؤمنين ليس عليهن حجاب؟! هل يقول هذا عاقل؛ لا يقوله إلا مغرض وصاحب هوى.

وأما العباءة فهي لا تلبس للزينة؛ بل تلبس لستر زينة البدن والثياب، تتجملل بها فوق الثياب من رأسها إلى قدميها.

فهي لا تُلبس للزينة؛ لكن لستر الزينة، والعباءة الفرنسية أو غيرها إذا كانت لا تستر الزينة؛ وإنما تلبس للزينة فهي حرام، ولا تجوز أبداً.

ولا تلبس العباءة على الكتفين، فمن الذي قال إنها تلبس على الكتفين؟! فالعباءة مثل الجلباب توضع على الرأس وتنزل إلى القدمين؛ لأن المطلوب أن تستر الرأس والعنق وسائر البدن.



السؤال الثالث: يتردد هذه الأيام عبر وسائل الإعلام مصطلح: "تجديد الخطاب الديني" فهل لهذا المصطلح أصل في الشريعة؟
الجواب: هذا من أقوال المنافقين ودعاة الضلال، هل تُغَيَّر الآيات والأحاديث التي تنهى عن موالاة الكفار، وتأمّر ببعضهم وعداوتهم، هل تُغَيَّر ويقال: تلتطفوا قولوا إخواننا في الإنسانية وكذا ولا تقولوا: الكفار؛ بل قولوا: غير المسلمين ويغير الخطاب

الديني، ويغير كلام الله وكلام رسوله ﷺ لإرضاء الناس؟!
الخطاب الديني المراد به: ما أنزله الله على رسوله من
الكتاب والسنة، وهذا لا يُغَيَّر، أما تخاطب الناس فيما بينهم
بما لا يعارض الكتاب والسنة فلا يقال له: خطاب ديني،
فالإنسان يُخطئ ويصيب.

أما خطاب الله وخطاب رسوله فهو حق لا خطأ فيه أبداً
ولا يُغَيَّر.



السؤال الرابع: سمعنا من ينادي بتقنين الشريعة فما حكم
هذا الرأي؟

الجواب: الشريعة لا يُمكن أن تقنن؛ لأن الشريعة واسعة،
ولا يُمكن أن تقنن، فالشريعة ليست كلام العلماء والفقهاء؛
وإنما الشريعة هي الكتاب والسنة هذه هي الشريعة، قال تعالى:

﴿وَأَن آخِمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتِكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥].

فالشريعة هي القرآن والسنة، ولا يُمكن تقنينها أبداً، وهي مفصلة من عند الله ﷻ، ومن تبين الرسول ﷺ، وقد صنفها العلماء في كتب وأبواب ومسائل.



السؤال الخامس: ما حكم التعامل مع الشيعة، وهل يجوز إطلاق الشيعة عليهم أم نقول: الرافضة؟ وخاصة أنهم يعملون معنا في الوظائف الحكومية، وهل يجوز السلام عليهم؟

الجواب: الشيعة الآن اسم عام لكل من يتسبون لأهل البيت، ويتبرعون من غيرهم، وهم طوائف وفرق وأحزاب -والعياذ بالله-.

فالمؤمن يتولى المؤمنين عموماً، أهل البيت وغيرهم، فلا يتولى أهل البيت ويعادي غير أهل البيت كما تقوله الشيعة بل

المؤمن يتولَّى جميع المؤمنين وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ،
 هذا هو المؤمن: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
 الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ﴿٥٦﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

فنحن نتولَّى المؤمنين من أهل البيت لكن لا نعادي بقية
 المؤمنين؛ بل نتولَّى جميع إخوانهم من المسلمين لا نفرق
 بينهم.

والرافضة طائفة من الشيعة يقال لهم: الجعفرية والإمامية
 والموسوية ... كلها أسماء لطائفة واحدة، ووجودهم في
 الوظائف وغيرها تتعامل معهم في أمور الدنيا والمعاملات
 المباحة.

أما أمور الدين فنحن نمشي على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،
 فإن جاءوا معنا فالحمد لله، وإن خالفونا تركناهم وخالفناهم،
 إذا سلموا ترد عليهم.

السؤال السادس: ما القول الراجح في قبول توبة ساب

الرسول ﷺ؟ وهل يُقتل وإن تاب؟

الجواب: التوبة لا أحد يمنعها فالله يتوب على من تاب،

لكن لا بد من إقامة الحد عليه فلا بد من قتله حدًا، وإذا تاب
فيما بينه وبين الله، فالله أعلم به، هذا إلى الله ﷻ لكن نحن
نقيم عليه الحد.



السؤال السابع: ما رأيكم فيمن يقول بجواز التبرك بآثار

النبي ﷺ ويستدل بتبرك ابن عمر رضي الله عنهما؟

الجواب: هذا غلط، الرسول ﷺ ما بقي له آثار بعد وفاته،

فليست الحجرة النبوية والتراب والأرض التي جلس فيها آثارًا
للرسول ﷺ؛ وإنما آثاره ما انفصل من جسده - عليه الصلاة
والسلام - من عرق، وريق، أو شعر، أو ثياب، هذه آثار

الرسول ﷺ وهذه انتهت بوفاته ﷺ.

وأما الآثار التي يزعمونها من المنازل والمجالس أو
هذه ليست بآثار الرسول ﷺ، هذه أجزاء من الأرض مشى
عليها الرسول ﷺ ومشى عليها غيره، مشى عليها أبو جهل
وأبو لهب، مشى عليها المؤمن والكافر ...

فالآثار الأرضية لا قيمة لها؛ وإنما العبرة بالآثار المنفصلة
من جسده -عليه الصلاة والسلام- وهي التي كان الصحابة
يتبركون بها ويقرهم النبي ﷺ على ذلك، ولم يكونوا يتبركون
بمواضع نزوله.

وفعل ابن عمر رضي الله عنهما اجتهاد منه لم يوافق عليه صحابة
رسول الله ممن هم أفضل منه -رضي الله عن الجميع-.



السؤال الثامن: صليت خلف إمام في مسجد على أطراف المدينة في جماعة ثانية، أدركت معه ركعة من صلاة العصر، ثم أتممت ركعة ثانية ثم سلمت، السؤال: هل أنا مصيب أم أصلي أربع ركعات مقيماً؟

الجواب: إذا كان الإمام يتم الصلاة، فإنه يجب عليك الإتمام، فأنت أخطأت وعليك أن تقضي الصلاة؛ لأن من صلى خلف من يتم الصلاة يلزمه الإتمام.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تلك السنة»^(١).



السؤال التاسع: أحياناً يخرج مني قطرة من البول - أعزكم الله - بعدما أقضي حاجتي، فأخذت ألف منديلاً حول الموضع فأحياناً يخرج قطرة، وأحياناً لا يخرج، السؤال: إذا لقيت هذا المنديل ...

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٦٢) بلفظ: «تلك سنة أبي القاسم رضي الله عنه».

ثم جئت لأتوضأ للصلاة الثانية هل أغسل فرجي أم أتوضأ مباشرة؟
 الجواب: يا أخي لف المنديل لا يكفي فلا تستعجل بالوضوء
 حتى ينقطع البول، ويتنشف الذكر، ثم تستنجي ثم تتوضأ، أما
 أن تلف المنديل والبول ينزل فهذا لا يكفي، ولا تطهر، هذا إذا
 كان فعلاً ينزل البول.

أما إذا كان من باب الوسواس والهواجس فهذا اتركه،
 ولا تلتفت إليه.



السؤال العاشر: عندي جار حريص على الصلاة؛ ولكنه يأخذ
 من لحيته كثيراً، وعندما ناصحته وذكرت له الأدلة التي تدل
 على إعفاء اللحية، قال لي: إنه بحث المسألة، ولم يجد في الأخذ
 منها وعيد من الله بالعذاب مثل: الإسهال، والنميمة، والغيبة،
 وغير ذلك.

فترجو من فضيلتكم التكرم بتوضيح المسألة حتى أتمكن
من نصحه ماجورين ... والله يحفظكم؟

الجواب: ألم يجد هذا أن الله قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
[الأحزاب: ٢١]؟!

ألم يجد هذا أن الرسول ﷺ كان يعني لحيته، ولا يأخذ
منها، ويأمر بإرسالها وإرخائها وإكرامها وتوفيرها، ولم يبح
الأخذ منها...!؟

كان ﷺ ذا لحية كثيفة، وكان لا يأخذ منها؛ بل أمر
بتوفيرها.

وأما قوله: لم يجد وعيداً على الأخذ من اللحية مثل
الوعيد الوارد على الإسبال والغيبة والنميمة، فنقول له:
الرسول ﷺ أمر بتوفير اللحية، وفي قصها مخالفة لأمره ﷺ،

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].



السؤال الحادي عشر: عندي هواية الرسم، وكنت أرسم لوحات فيها ذوات أرواح فهل علي شيء في ذلك؟!
وأيضًا يقول: أنا أرسم لوحات تعليمية للمدارس فيها ذوات أرواح فهل يلزمني توبة، وإذا كانت هناك توبة فإني أشهد الله أنني تبت وبرئت إليه مما عملت جوارحي.

الجواب: نعم، النبي ﷺ لعن المصورين وأخبر أنهم أشد الناس عذابًا يوم القيامة، وأنهم يجعل لهم بكل صورة صوروها نفس يعذبون بها في جهنم، وأنها تُحضر الصور التي صوروها

في الدنيا، ويقول لهم: أحيوا ما خلقتكم، أمر تعجيز، والعياذ بالله؛ لأنه لا يملك الحياة إلا الله - جل وعلا-، فالوعيد شديد في هذا.

والحمد لله أنك تبت إلى الله، ولا تعد لمثل هذا، ولا ترسم ذوات الأرواح، لا في التعليم، ولا في غيره، ما زال المسلمون يتعلمون من عهد النبي ﷺ بدون تصوير، وهم أعلم منا، وأكثر منا تعلمًا وأحذق منا، وما تعلموا بالتصوير.



السؤال الثاني عشر: هل يجوز لي أن أدخل كتاب الإنجليزي إلى المسجد مع أن فيه صوراً وذلك للمذاكرة؟
الجواب: المسجد لا يليق أن يدخل فيه صور، إذا كان البيت لا تدخله الملائكة إذا كان فيه صورة فكيف بالمسجد، وليس لازماً أن تذاكر في المسجد.

السؤال الثالث عشر: هل يدخل في التصوير المنهي عنه الفيديو وأفلام الأطفال خصوصاً ما يأتي في قناة السجدة، وصورة فيه روح بدون رأسه؟

الجواب: يا إخوان ... الأحاديث عامة في تحريم التصوير بأي شكل كان بالفيديو؛ وفي لوحات، وأوراق في رسوم ... الرسول ﷺ لم يُخصص بل لعن المصورين عموماً، وأخبر أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون^(١)، لم يُخصص الفيديو لا للأطفال ولا لغيرهم.

فالواجب على المسلمين: أن يتجنبوا الصور، ويتعدوا عنها لئلاً يدخلوا في الوعيد، وليس هناك حاجة ولا ضرورة إلى الصور.

(١) انظر: صحيح الإمام البخاري رقم (٥٩٦٢) من حديث أبي حنيفة رضي الله عنه، ورقم

(٥٩٥٠، ٥٩٥٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

السؤال الرابع عشر: كثر الحديث هذه الأيام^(١) حول ما قام به بعض أعداء هذا الدين من إهانة للمصاحف، وقد أرسل فضيلة الشيخ رَسْمًا جاء في مفكرة الإسلام برسم بعض الأمريكان على بعض المصاحف في العراق الصليبان ووضعها حتى في المساجد، فنأمل من الشيخ التوجيه حول ما يفعله هؤلاء من إهانة للإسلام والمسلمين في ذلك الفعل المشين؟

الجواب: أنتم تأملون من اليهود والنصارى أن يحترموا المصحف...؟! لا يحترمون المصحف، وأشد ما يبغضون المصحف، ويبغضون الرسول ﷺ أشد من بغض غيره من الخلق، فلا تستبعدوا عليهم هذا الشيء؛ لكن يستغرب منا نحن أن نتق بهم، ونُحسن الظن بهم، وهم أعداؤنا، وأعداء ربنا ونبينا وكتابنا. فينبغي أن نأخذ الحذر منهم، وأن نبغضهم ونعاديهم في الله، هذا هو الواجب علينا.

السؤال الخامس عشر: ما حكم الانتماء والانتساب للأحزاب

السياسية التي تلبس ثوب الدين وهي أبعد ما تكون عنه؟

الجواب: الله - جل وعلا - أمرنا أن نتبع الكتاب والسنة،

ونتبع الرسول ﷺ وأصحابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ...﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وأخبر عن أمته أنها «ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين

فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال:

من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(١).

فالواجب على المسلم: أن يلزم سنة الرسول ﷺ، وأن

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٥٩٦)، ورواه الترمذي في سننه برقم (٢٦٤٢)

من حديث أبي هريرة ؓ، ورواه ابن ماجه في سننه برقم (٣٩٩٢) من حديث

عوف بن مالك ؓ، ورواه غيرهم.

يكون مع المؤمنين، ويكون مع جماعة المسلمين، ويترك
الجماعات الأخرى والفرق الأخرى المخالفة، ويكون مع
حزب الله، ولا يكون مع الأحزاب المتفرقة التي قال الله فيها:
﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

يكون مع حزب الله: ﴿أَوْلِيكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. ليس لنا إلا حزب واحد وجماعة
واحدة، ولسنا جماعات؛ فالمؤمنون جماعة واحدة: ﴿وَإِنَّ
هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ [المؤمنون: ٥٢].

فليس في الإسلام جماعات؛ بل جماعة واحدة، هم أهل
السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية، هؤلاء هم الذين يحب
أن نسير معهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
[الأنعام: ١٥٣].

فالذي يريد النجاة يلزم جماعة أهل السنة والجماعة،
وهي التي كانت على سنة الرسول ﷺ وأصحابه.



السؤال السادس عشر: ما حكم استخدام الدف في العرس؟
الجواب: لا بأس بذلك، قد أمر به الرسول ﷺ، أمر النساء
بضرب الدف، لأجل إعلان النكاح^(١) فالنساء يُستحب لهن
ضرب الدف في مُحيط النساء، وفيما بينهن، وبدون مكبر
صوت، وبدون مسجلات؛ وإثما صوت مُجرد بين النساء هذا
لا بأس به، وهو من إعلان النكاح وهو من السنة.

(١) انظر سنن الترمذي برقم (١٠٨٨)، وابن ماجه في سننه برقم (١٨٩٦)

كلاهما من حديث مُحَمَّد بن حاطب الجُمحي.

السؤال السابع عشر: ما حكم التطبيع والتعاون مع الرافضة الذين يُضمرون سباً وشتماً الصحابة وأمّهات المؤمنين ولا يُعلنون ذلك؟

الجواب: نحن لا نوافقهم على مذهبهم، ولا نقرهم عليه، أما أننا نتعامل معهم في أمور الدنيا والأمور المُباحة كالبيع والشراء وغير ذلك فهذا أمر مباح معهم ومع غيرهم، حتّى مع الكفار، يباح للمسلمين أن يتعاملوا مع الكفار في المُعاملات المُباحة بالبيع والشراء واستيراد البضائع والأسلحة وغير ذلك ممّا يحتاجه المسلمون من البضائع، وغير ذلك لا بأس.

أما أننا نتعامل مع المُخالقين في أمور الدين، ونقرهم على ما هم عليه، ونرضى عنهم، فهذا لا يجوز لنا.



السؤال الثامن عشر: من هم المكارمة وما هي جهود الدولة معهم، وهل هم مسلمون؟ وماذا يجب علينا تجاههم؟

الجواب: المكارمة هم الإسماعيلية وهم طائفة من الشيعة يُسمون الشيعة الباطنية.



الفهارس

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

المصادر والمراجع

- * سنن أبي داود للإمام أبي داود. دار الريان - دار الحديث
القاهرة ١٤٠٨هـ.
- * سنن الترمذي للإمام الترمذي. المكتبة الإسلامية - تركيا.
- * سنن ابن ماجه للإمام ابن ماجه. دار إحياء التراث العربي.
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- * شرح السنة للبخاري. المكتب الإسلامي - ط ٣ - ١٤٠٣هـ.
- * صحيح الإمام البخاري. دار السلام - الرياض ط ٢ - ١٤١٩هـ.
- * صحيح الإمام مسلم. دار السلام - الرياض ط ١ - ١٤١٩هـ.
- * مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي. دار الكتاب
العربي - بيروت - لبنان ط ٣ - ١٤٠٢هـ.

* المُستدرك على الصحيحين للحاكم. دار الكتاب العربي -

بيروت - لبنان.

* مسند الإمام أحمد. مؤسسة قرطبة - مصر - دار الراية -

الرياض.



فهرس الموضوعات

- ٧ نص أواخر سورة الأحزاب من الآية (٥٦) إلى الآية (٧٣) ٧
٩ المُقدمة ٩
٤٥-٩ الشرح ٤٥-٩

* الأسئلة:

- السؤال الأول: ما توجيه فضيلتكم لأولياء أمور بعض النساء اللاتي تساهلن في أمر الحجاب، وتفنن في إظهار مفاتهن للرجال الأجانب في الأسواق وغيرها، وما دور ولي المرأة في حفظ دينها؟ ٤٧
- السؤال الثاني: هل يعد الخِلاف في كل مسألة يعد مسوغاً

للأخذ بقول أي عالم، وما حكم لبس العباءة الفرنسية؟ ٤٩

السؤال الثالث: يتردد هذه الأيام عبر وسائل الإعلام

مصطلح: "تجديد الخطاب الديني" فهل لهذا المصطلح

أصل في الشريعة؟..... ٥١

السؤال الرابع: سمعنا من ينادي بتقنين الشريعة فما حكم

هذا الرأي؟..... ٥٢

السؤال الخامس: ما حكم التعامل مع الشيعة، وهل يجوز

إطلاق الشيعة عليهم أم نقول: الرفض؟ وخاصة أنهم يعملون

معنا في الوظائف الحكومية، وهل يجوز السلام عليهم؟ ٥٣

السؤال السادس: ما القول الراجح في قبول توبة ساب

الرسول ﷺ؟ وهل يُقتل وإن تاب؟..... ٥٥

السؤال السابع: ما رأيكم فيمن يقول بجواز التبرك بآثار

النبي ﷺ ويستدل بتبرك ابن عمر رضي الله عنهما؟..... ٥٥

السؤال الثامن: صليت خلف إمام في مسجد على أطراف
المدينة في جماعة ثانية، أدركت معه ركعة من صلاة
العصر، ثم أتممت ركعة ثانية ثم سلمت، السؤال: هل

أنا مصيب أم أصلي أربع ركعات مقيماً؟ ٥٧

السؤال التاسع: أحياناً يخرج مني قطرة من البول - أعزكم
الله - بعدما أقضي حاجتي، فأخذت ألف مندبلاً حول الموضع
فأحياناً يخرج قطرة، وأحياناً لا يخرج، السؤال: إذا لقيت
هذا المندبيل ... ثم جئت لأتوضأ للصلاة الثانية هل أغسل

فرجي أم أتوضأ مباشرة؟ ٥٧

السؤال العاشر: عندي جار حريص على الصلاة؛ ولكنه يأخذ
من لحيته كثيراً، وعندما ناصحته وذكرت له الأدلة التي تدل
على إعفاء اللحية، قال لي: إنه بحث المسألة، ولم يجد في
الأخذ منها وعيد من الله بالعذاب مثل: الإسهال، والنميمة،

- والغبية، وغير ذلك، فارجو من فضيلتكم التكرم بتوضيح
المسألة حتى أتمكن من نصحه مأجورين؟ ٥٩
- السؤال الحادي عشر: عندي هواية الرسم، وكنت أرسم
لوحات فيها ذوات أرواح فهل علي شيء في ذلك؟! ٦٠
- السؤال الثاني عشر: هل يجوز لي أن أدخل كتاب الإنجليزي
إلى المسجد مع أن فيه صوراً وذلك للمذاكرة؟ ٦١
- السؤال الثالث عشر: هل يدخل في التصوير المنهي عنه
الفيديو وأفلام الأطفال خصوصاً ما يأتي في قناة المجد
وصورة فيه روح بدون رأسه؟ ٦٢
- السؤال الرابع عشر: كثر الحديث هذه الأيام حول ما قام
به بعض أعداء هذا الدين من إهانة للمصاحف، وقد أرسل
فضيلة الشيخ رسماً جاء في مفكرة الإسلام برسم بعض
الأمريكان على بعض المصاحف في العراق الصلبان ووضعها

- حَتَّى فِي الْمَسَاجِدِ، فَنَأْمَلُ مِنَ الشَّيْخِ التَّوْجِيهَ حَوْلَ مَا يَفْعَلُهُ
هَؤُلَاءِ مِنْ إِهَانَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ؟ ٦٣
- السُّؤَالُ الْخَامِسُ عَشَرَ: مَا حُكْمُ الْإِنْتِمَاءِ وَالْإِنْتِسَابِ لِلْأَحْزَابِ
السياسية الَّتِي تَلْبَسُ ثَوْبَ الدِّينِ وَهِيَ أَبْعَدُ مَا تَكُونُ عَنْهُ؟ ٦٤
- السُّؤَالُ السَّادِسُ عَشَرَ: مَا حُكْمُ اسْتِخْدَامِ الدَّفِّ فِي الْعَرَسِ؟ .. ٦٦
- السُّؤَالُ السَّابِعُ عَشَرَ: مَا حُكْمُ التَّطْيِيعِ وَالتَّعَاوُنِ مَعَ الرَّافِضَةِ
الَّذِينَ يُضْمَرُونَ سَبًّا وَشْتَمَ الصَّحَابَةِ وَأَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يُعْلَنُونَ ذَلِكَ؟ ٦٧
- السُّؤَالُ الثَّامِنُ عَشَرَ: مِنْ هُمُ الْمَكَارِمَةُ وَمَا هِيَ جُهُودُ الدَّوْلَةِ
مَعَهُمْ، وَهَلْ هُمْ مُسْلِمُونَ؟ وَمَاذَا يَجِبُ عَلَيْنَا تَجَاهَهُمْ؟ ... ٦٨
- المَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ ٦٩
- الفهرس ٧١